دور النكرة بلاغيا في غير طرفي الإسناد رسائل نهج البلاغة أنموذجا

طالب الدكتوراه مشرق يوسف جبر

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة فردوسي مشهد – مشهد – إيران

mushrik.josif@gmail.com

الأستاذ المشارك الدكتور أمير مقدم متقى (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة فردوسي مشهد – مشهد - إيران

a.moghaddam@ferdowsi.um.ac.ir

الأستاذة المشاركة الدكتورة مرضيه آباد

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة فردوسي مشهد - مشهد - ايران

mabad@um.ac.ir

The role of indecent rhetorically at both ends of attribution, "Nahg Al-Balagha Messages" as a model

Mushrik Yousef Jabr
PhD student of Arabic Language and Literature , Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran

Dr. Amir Moqaddam Mottaqi (corresponding author)
Associate Professor of Arabic Language and literature , Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran

Dr. Marzieh Abad
Associate Professor in Arabic Language and Literature , Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran

الملخّص :

جاءت النكرات وأغراضها مدروسة ضمن علم المعاني ، وركز البلاغيون على طرفي الإسناد وأغراضها وهي (الإفراد ، والعموم ، والتعظيم ، والتحقير، والتقليل والتكثير ، والنوع ، والتخصيص) ، بينما حصروا دور النكرة في غير طرفي الاسناد (المفعول والاسم المجرور والحال) بأغراض ثلاثة فقط (التعظيم ، التحقير ، التهويل) ، لذا يهدف البحث أن عموم أغراض النكرة موجودة في غير طرفي الإسناد وليست مقتصرة على الأغراض الثلاثة، وتساهم في تعزيز دلالات النص وتبيين أغراضه ومراميه ،فطرح النص أسئلة عدة هي هل جاءت النكرات في غير طرفي الإسناد في رسائل النهج معبرة عن أغراض النكرة المختلفة ، وكيف ساهمت هذه الأغراض في تعزيز مراد النص بلاغيا ، وفق هذا تتبعت الدراسة رسائل النهج تحليليا وصفيا استقرائيا للكشف عن دور النكرة بلاغيا ،وتوصل البحث أن النكرة جاءت معبرة عن أغراضها المختلفة في غير طرفي الإسناد، مما يساوي دورها مع طرفي الأسناد، وجاء السياق مرة معبرا عن غرضها ، ومرة ثانية جاءت دلالة الكلمة لتعبر عن هذا الغرض، مما ساهم في تعزيز دلالات الرسائل وأغراضها البلاغية للمتلقي.

الكلمات المفتاحية : النكرات – أغراض – التعظيم – الإسناد – علم المعاني .

Abstract:

The study dealt with the efficiency of the spatial distribution of health services in Al-Muthanna Governorate. It dealt with the analysis of the current spatial distribution of health services in the governorate and their efficiency, suitability and population needs by comparing them to the planning standards of these services globally and Iraq to determine the efficiency or disability by using GIS technique. This study focused on identifying the shortfalls and the development of immediate and future solutions by presenting a proposal that includes a better spatial distribution that suits the needs of the population. The results of the study will help the competent authorities and the villagers. The study was based on the use of the questionnaire questionnaire in measuring the indicators of the efficiency of health institutions. The 1516 questionnaire was distributed as a random sample to the auditors of the health institutions, and one of the main conclusions of the study is to estimate the future population size of 2027, which will reach (1313288) people and this increase requires work to increase health institutions and medical staff in accordance with size.

Keywords: Al-Muthanna , Services, health, standards, planning, efficiency, distribution, spatial

المقدمة

جاء الاسم في الكلام العربي شكلا موزعا بين النكرة والمعرفة ، وليس هذا التمايز حكرا على العربية وحدها، وإنما يخص بقية اللغات الأخرى ، وهذا التنوع ليس عبثا أو ترفا من جانب اللغة أو مستخدمها ، وإنما هو لتأدية وظيفة دلالية يريد تبليغها متكلم ما إلى مخاطب ما، وحرصا منه على أن يؤدي خطابه التبليغي دوره " متطلبان من متطلبات التعبير الملحة في التعبير عن حاجات أي لغة راقية " (١).

هذا الشكل المحدد للكلمة في التنكير أو التعريف يساهم إلى جانب إغناء الدلالة فإنه يساهم جماليا في ربط الصورة بالمعنى ، حيث يذهب ابن الأثير " الجمال يقع في الصور والمعاني، ، ومنه الحديث (إن الله جميل ويحب الجمال، أي حسن الأفعال كامل الأوصاف" (٢).

أول من تحدث عن النكرة وأغراضها هم النحاة ، حيث تحدثوا عنها في سياق حديثهم عن الإعراب، وأشاروا إشارات عامة عن تعريفها وأغراضها، ثم تتبعهم البلاغيون في تبيين أغراضها ومعانيها ، فتحدث سيبويه والزمخشري والجرجاني وابن مالك عن أغراضها ، فتتبع البلاغيون ما قاله النحويون وأضافوا عليه ، وطرحوا أمثلة كثيرة حول أغراض النكرة.

البلاغيون انطلقوا من تعريف النحاة للنكرة أنها الشائع والعام ، وأخذوا فكرتهم منه لتحديد معنى النكرة وهي" ما وضع لشيء لا بعينه ، كرجل وفرس " (٣) .

البلاغيون تحدثوا عن التنكير من حيث المسند والمسند إليه ، وذكروا له فوائد ومعاني عدة،وقسموا الجملة العربية الى طرفي إسناد، وذلك في علم المعاني، وللتنكير فوائد بلاغية لا يعطيها التعريف (٤).

طرفا الإسناد (المسند، المسند إليه) دارت حوله تحقيقات البلاغيين في تبيان وظائف النكرة ودلالاتها، ولم يخف عنهم دور النكرة الدلالي فيما غير هذين الطرفين، أي من توابع الجملة من الحال والتمييز والأمور الأخرى.

درس البلاغيون النكرة ووظائفها الدلالية في ثلاثة مواضع:

١ـالمسند إليه : الإفراد، العموم أو الاستغراق ، التقليل، التكثير ، التهويل، التعظيم، التحقير،النوعية .

٢ـالمسند: إفادة عدم الحصر ،التفخيم والتهويل، التعظيم، التحقير،التخصيص،
٣ ـ توابع الجملة وقيودها: التعظيم، التحقير، التفخيم والتهويل.

يبدو أن غرض الكلمة من خلال تنكيرها لايأتي من خصوصية الكلمة وإنما من سياقها الذي جاءت به "إن ما يذكره علماء البلاغة من معان استفيدت من النكرة ، فإنها لم تفدها بطبيعتها، وإنما استفادتها من المقام الذي وردت فيه، فكأنما المقام هو من يصف النكرة ويحدد غرضها". (٥)

لذا جاءت أغلب دراسات البلاغيين العرب القدماء والمحدثين مركزة على أغراض النكرة في طرفي الإسناد، مع إشارات قليلة لهذه الأغراض في غير طرفي الإسناد، والتي تبدو نفسها وبعددها موجودة فيها . لذا كان الموضوع جديرا بالبحث والتمحيص لندرته في الدراسات البلاغية ، فأغلب الدراسات البلاغية تناولت النكرة وأغراضها متوازية مع المعرفة مرة، ومرة ثانية أغلب الدراسات أهملت دور النكرة في غير طرفي الإسناد ، ومرة ثالثة ندرة الدراسات التي تناولت التنكير وأغراضه في نهج البلاغة عموما .

أهداف البحث

تأسيسا على ما طرحناه يتحدث البحث عن أغراض النكرة ودورها البلاغي في غير طرفي الإسناد في رسائل نهج البلاغة ، التي بعثها إلى ولاته وأعوانه ، أو إلى خصومه السياسيين .

واستنادا إلى ما سبق فإن تفريع الأغراض المعنوية للتنكير أمر غير مسلم به، ذلك لأن أغراض التنكير لا يمكن حصرها في أمور ومقاصد معينة وبالإطلاق، فالسياق وحده هو الذي يكشف عن غرض التنكير ومقصده ،وللسياق دور كبير في تحديد المعنى المراد من النكرة، وفي ترجيح التنكير، إذ إن دراسة سياق التنكير عامة تؤكد نتيجة مهمة وهي أن الحدث الكلامي له معنى، ومن ثم فإن دراسة هذا المعنى تبرز لنا طبيعة السياق واضحة جلية، وذلك مرتبط بالشكل السطحي للأداء اللغوي وارتباطه بقضية العقل (٦).

وقد وجد الباحث كثرة استخدام النكرة في رسائل نهج البلاغة ، معبرة عن الأغراض المختلفة، بمختلف مواقعها الإعرابية من ناحية المسند والمسند إليه ، وكذلك

وفرة هذه النكرات وأغراضها في غير طرفي الإسناد ، كالحال والتمييز والمفعول والمجرور، مما يدفعنا إلى الوقوف على هذه النكرات وتوضيح أغراضها ، وتبيين دورها الذي لعبته في سياق الرسائل، والتي لعبت أدورا دلالية ومعنوية سنعرضها في ثنايا هذا البحث .

يحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية :

- هل جاءت النكرة بوفرة في غير طرفي الإسناد في رسائل نهج البلاغة ؟
- ما الأغراض البلاغية التي أفادتها النكرة في غير طرفي الإسناد؟
- كيف ساهمت النكرة وأغراضها في توضيح وتبليغ مراد ومعنى رسائل نهج البلاغة ؟

النكرة درسها البلاغيون ضمن علم المعاني، وقد جاءت بعض الدراسات التي تناولتها متزامنة مع التعريف ، وأغلبها ضمن نطاق الدراسات القرآنية ، أما ما تناول النهج فهو ربما تناوله من ناحية تفسيرية ضمن الأهداف الاجتماعية أو السياسية، والدراسات البيانية تناولت الأوجه البيانية الأخرى، متناسين أو غافلين عن دور النكرة ووفرتها في النهج.

أما الدراسات القرآنية التي تناولت التنكير أو النكرة، فقد تناولته متزامنا مع التعريف ، جامعة للأغراض البلاغية بصورة عامة، بدون تبويب، يعني النكرة المسند ، النكرة المسند إليه، النكرة في غير طرفي الإسناد ، مثل رسالة الماجستير لحميدة مختاري في جامعة محمد بوضياف الجزائرية ،٢٠١٧ (جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم سورة الأعراف والأنبياء أنموذجا) ، ورسالة الماجستير للطالب نوح الصرايرة المقدمة لجامعة مؤتة الأردنية ٢٠١٧،المعنونة (التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة لبعض السور المكية)

منهج البحث

تحاول الدراسة بأسلوب وصفي تحليلي تحليل نصوص رسائل نهج البلاغة وفق ما جاء فيها من نكرات، وتحاول تبيين دور هذه النكرات في توضيح وتبليغ المعنى .

نهج البلاغة

نهج البلاغة هو مجموع كلام الإمام علي ع ، قام بجمعه السيد الشريف الرضي، وقد حفلت الكتب العربية بشوارد من كلام الإمام علي ، لكن كتاب نهج البلاغة كان

الأشهر والأعرف إلى يومنا هذا ، كما جاء في مقدمة المحقق " أعظم هذه المحاولات وأعلاها شأنا وأحسنها أبوابا، وأبعدها صيتا وشأوا ، هو مجموع ما اختار الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي في كتابه نهج البلاغة " (٧)

يقول الشريف الرضي " ذلك يتضمن عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لو يوجد مجتمعا في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب " (٨). وجاءت رسائل النهج وعهوده المكتوبة ما يقارب ال ٥٠ كتابا.

النكرة لغة واصطلاحا

في اللسان: إنكارك الشيء ، وهو نقيض المعرفة ، والمعرفة نقيض النكرة، وفي اصطلاح النحاة النكرة ما يقبل (ال) ويؤثر فيه التعريف ك (رجل) ، أو يقع موقع ما يقبل ال ك (ذو) بمعنى صاحب، كما قال ابن مالك في الألفية :نكرة: قابل (ال) مؤثرا نكرة: قابل ال مؤثرا أوواقع ما قد ذكرا (٩). النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب (١٠)، ورجل نكر ومنكر ، أي داه، (١١)،وقد نكره فتنكر ، أي: غيره فتغير إلى مجهول (١٢)، وناكره: أي قاتله ،لأن كل واحد من المتناكرين يناكر الأخر، أي يداهنه ويخادعه (١٣) وقيل : نكر أبلغ من أنكر، وقيل نكر بالقلب، وأنكر بالعين . (١٤).

أما اصطلاحا فابن السراج وصفها" كل اسم عم اثنين فما زاد فهو نكرة، وإنما سمي بالنكرة من أجل أنك لا تعرف به واحدا بعينه إذا ذكر" (١٥)، الزمخشري ذهب إلى أن" النكرة : كل ما شاع من أمته " (١٦)، أما الجرجاني فقد عرفها "أنها كل ما وضع لشيء غير معين كرجل وفرس". (١٧) سيبويه يقول أن النكرة أكثر تمكنا ،وقد يفهم من كلامه أن أغراضها وفائدتها أكثر،لكنه لم يتعرض لفائدتها " واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة ،وهي أشد تمكنا لأن النكرة أولا ثم يدخل عليها ما تعرف به" (١٨)،وعرفها أبو حيان " أن النكرة بأنها "الاسم الموضوع على أن يكون شائعا في جنسه ، إن اتفق أن له جنس" (١٩)، وقيل هي كل اسم صلح أن يكون بدلا من كل واحد من جنسه، ، أي ما وضع لشيء صالح لأن يقع على غيره ممن هو على هذه الحقيقة. (٢٠) .

الأغراض البلاغية في غير طرفي الإسناد في رسائل نهج البلاغة

١ـ الإفراد

الخطيب القزويني يوضح كيفية دلالة النكرة على الإفراد "إن بني على منكر أفاد ذلك تخصيص الجنس ، والواحد بالفعل ، كقولك : رجل جاءني، أي لاإمرأة ولا رجلان. (٢١)، ومن الأمثلة القرآنية على الإفراد ما أورده فاضل السامرائي (ائتوني بأخ لكم من أبيكم) (يوسف :٥٩) (٢٢).

ومن أمثلة الإفراد التي جاءت في كتابه إلى مالك بن الأشتر **" ثم الله الله في الطبقة السفلى .... واجعل لهم قسما من بيت مالك ، وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد** " (٢٣).

جاءت النكرة (قسما) مفعولا به مفيدة الوحدة والإفراد، أي اجعل لهم قسما واحدا من بيت المال وقسما آخرا مما يتحصله المسلمون من ثمرات البلاد التي يفتحونها، فالعطف قرينة على مراد الكتاب الإفراد والوحدة، ولم يرد نوعا من المال أو كثرة أو قلة المال أو عظمته أوحقارته، فجاءت النكرة مفيدة الإفراد في معرض حديثه عن الأموال التي تصرف للمحتاجين. .

العموم

السياق هو من يحدد الجنس من الإفراد " إذا كانت النكرة في حيز النفي أو شبهه كانت دلالتها على العموم أرجح ، نحو قولك : (ما جاءني رجل) أنك تريد لم يجئك أحد من هذا الجنس ... فأن قلت (ما جاءني رجل بل رجال) دل على إرادة نفي الواحد نصا " (٢٤).

ومما جاء من النكرات حاملا هذا المعنى ما جاء في نفس كتابه (عليه السلام) حول مواصفات الكاتب الواجب توظيفه " **ولا يضعف عقدا اعتقده لك**" (٢٥).

جاءت النكرة (عقدا) مفعولا به مفيدة العموم، أي لا يضعف لك أبدا أي عقد مهما كان نوعه، أي خبيرا بمواضع العقود، فالعموم كان متناسقا مع مراد الكتاب حول مهارة الكاتب وصفاته .

ومن نفس الكتاب حول مواصفات الكاتب **"فاعمد لأحسنهم في العامة أثرا، وأعرفهم بالأمانة وجها "** (٢٦) .جاءت النكرات (أثرا ،وجها) تمييزا مفيدة العموم، أي أحسنهم أثرا على الإطلاق، وأكثرهم معرفة بوجوه الأمانة مطلقا، لا يسبقهم في هذه

الصفات أحد أبدا، فالتمييز من فوائده الشمول والعموم ، حيث يقول محمد فاضل السامرائي " يعدل ...إلى التمييز لقصد الاتساع والشمول والمبالغة " (٢٧).

التعظيم

يضع السكاكي مقياسا للتفريق بين التعظيم والتحقير" وأما لأنه في شأنه ارتفاعا أو انحطاطا واصل الى حد يوهم أنه لا يمكن أن يعرف " (٢٨) ، ويطرح أمثلة قرآنية وشعرية حوله "وكذا قولك في حق من يحقر مقداره في نوع من الأنواع قوله تعالى (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك) (الأنبياء :٤٦) ومنه (إن نظن إلا ظنا) (الجاثية : ٣٢) ، وكقول ابن أبي السمط :

لـــه حاجـــب عـــن كـــل أمـــر يشـــينه وليس له عن طالب العرف حاجب " (٢٩).

حيث أفاد (حاجب) في صدر البيت التعظيم ، وأفاد في عجز البيت التحقير.

من كتابه إلى معاوية وقد دعاه معاوية إلى الحرب، فيجيب (عليه السلام) " **وقد دعوت إلى الحرب ، فدع الناس جانبا ، واخرج إليّ وأعف الفريقين من القتال ، ليعلم أيّنا المرين على قلبه ، والمغطى على بصره، فأنا أبو حسن قاتل جدك ،وخالك ، وأخيك ، شدخا يوم بدر**" (٣٠).

جاءت النكرة (شدخا) حالا مفيدة التعظيم، أي كسرا عظيما لأخيك وجدك وخالك، فالسياق منذ بدايته يخبر بالتعظيم بقوله (أنا أبو حسن قاتل جدك ..) ،وجاءت النكرة مؤكدة لصاحبها (أنا) ،وقد جاءت مصدرا " حق الحال أن يأتي وصفا كاسم الفاعل واسم المفعول،وقد كثرمجيء الحال مصدرا نكرة" (٣١). فجاءت الحال النكرة (شدخا) المؤكدة لصاحبها مفيدة التعظيم " للحال المؤكدة أغراض منها المدح والفخر والتعظيم" (٣٢).

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أميرين من أمراء جيشه بخصوص تأمير مالك الأشتر عليهما، ومنه " **وقد أمّرت عليكما ، وعلى من في حيزكما ، مالك بن الحارث الأشتر، فاسمعا له وأطيعا،واجعلاه درعا ومجنّا ،فإنه ممن لا يخاف وهنه ، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، لا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل** " (٣٣).

جاءت النكرة (درعا ومجنا) مفعولا به لجعل مفيدة التعظيم أي درعا عظيما وترسا عظيما لأن المقام مقام تعظيم، حيث أمّره عليهم،وبين صفاته في الحرب، فهذا التبيين

يحتاج لمقام التعظيم لإقناعهم بخياره (عليه السلام) بتنصيبه الأشتر، كما جاء التشبيه البليغ موحيا بهذا الغرض، والمقام كله يوحي بالتعظيم.

التحقير

من كتابه لشريح القاضي حول دار اشتراها شريح وكتب لها كتابا، فعليه السلام يقترح صيغة أخرى للكتاب لو أنه طلب منه ذلك، وقد جاء في صيغة الكتاب المقترحة منه (عليه السلام) " **هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد قد أزعج بالرحيل ،اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين ،وخطة الهالكين** " (٣٤).

النكرات كلها في هذا المقطع تشير إلى غرض التحقير ، وفي كل أنواع النكرات ، بداية من (عبد ذليل) ومع أنه ليس مما يخص البحث، وتأتي (من عبد) النكرة الذي أزعج بالرحيل أي غير خالد والفاني غير الباقي، وقد يقول قائل ربما تشير إلى النوع، والباحث رده أن الغرض من الكتاب التزهيد فيما اشتراه القاضي من دار عبر تحقيرها وتحقير شأنها، ثم تأتي النكرة (دارا) مفعولا به لتؤكد فكرة تحقير ما اشتراه ، حيث وصف (عليه السلام) تلك الدارمن دور الفانين والمغرورين والهالكين، لذا جاءت النكرة معبرة عما أراده السياق من غرض التحقير.

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية ردا على رسالة وصلته من معاوية " **فقد أتتني منك موعظة موصّلة ،ورسالة محبّرة ،نمقتها بضلالك ،وأمضيتها بسوء رأيك ،وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ،ولا قائد يرشده ، قد دعاه الهوى فأجابه ،وقاده الضلال فاتبعه، فهجر لاغطا، وضل خابطا**" (٣٥).

جاءت النكرات (لاغطا ، خابطا) أحوالا دالة على التحقير مؤكدة لصاحبها وهو المعني في الكتاب (معاوية) ، فكلامه هجر أي هذيان دلالة على بطلان دعواه، و(لاغطا) الجلبة والصوت بلا معنى، فكل هذه المعاني أعطت الأحوال معاني التحقير، ويعضده ضل (خابطا) أي قاصدا ليس على هدى، وقرائن النص قبل هذا الكلام تؤيد فكرة التحقير .

التكثير

أورد البلاغيون أمثلة حول التقليل والتكثير "قولهم : أن له لإبلا وأن له لغنما ، أو للتقليل نحو قوله تعالى (رضوان من الله أكبر) (التوبة :٧٢) " (٣٦)،" دون أن يقول ورضوان الله ، قصدا إلى إفادة ، وقدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله " (٣٧).

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية بشأن مقتل عثمان " **وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثا ، فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له، فرب ملوم لا ذنب له** " (٣٨).

جاءت النكرة (أحداثا) مفعولا به مفيدة الكثرة، أي أحداثا كثيرة وبدعا كثيرة ابتدعها أثناء حكمه، لكن هذه النقمة من الأحداث الكثيرة التي أحدثها لم تمنعه (عليه السلام) من إرشاده،وقرينة جمع (أحداثا) تساند فكرة التكثير التي عبر عنها الكتاب.

ومن نفس الكتاب يخاطب (عليه السلام) معاوية " **وذكرت أنّه ليس لي ولأصحابي إلا السيف، فلقد أضحكت بعد استعبار** " (٣٩).

يورد ابن حجة الحموي عبارة (أضحكت بعد استعبار) في باب حسن الختام ويعده من المثل ، وحسن الختام كما عرفه الحموي " يجب على الناظم والناثر أن يجعلاه خاتمة لكلامهما مع أنهما لا بد أن يحسنا فيه غاية الإحسان فإنه آخر ما بقي في الأسماع ، وربما حفظ دون غالب الكلام ... وأجمعوا بعد ذلك على أن فواصل المقامات يقوم غالبا مقام المثل السائر " جاءت النكرة (استعبار) مجرورة مضاف إليه معبرة عن الكثرة ، فهو يضحك بتهديده (عليه السلام) وجماعته بالسيف ، وجاء هذا الضحك بعد استعبار وبكاء كثير على مخالفة معاوية طريق الحق، وتحججه بحجج باطلة وطلبه ما ليس له. (٤٠)

التقليل

يشير ابن الأثير " صاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة ،وهي دلالة خاصة ،والمراد أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن ،وذلك أمر وراء النحو والإعراب" (٤١) ؛لذا فكل مفرداته (عليه السلام) من النكرة وغيرها جاءت بذلك الجمال الخاص.

ومن كتبه (عليه السلام) ما ورد فيه غرض التقليل كتابه إلى معاوية حول طلب معاوية دفع قتلة عثمان إليه " **وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك ، فإني نظرت في هذا الأمر فلم**

أره يسعني دفعهم إليك ، ولا إلى غيرك ، ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك ، لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ". (٤٢)

جاءت النكرة (قليل) مجرورة مفيدة التقليل بحسب وضعها اللغوي والسياقي، أي عن وقت قليل سيطلبك هؤلاء الذين طلبوا عثمان هذا اذا لم ترجع إلى جادة الحق والصواب، فجاء التقليل ليعبر عن التهديد والتخويف الذي أراده (عليه السلام) .

حول نوع المعاملة الواجب على الوالي معاملتها لرعيته، حيث يقول (عليه السلام) " **فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة** " (٤٣).

جاءت النكرة (بطرف) مجرورة مفيدة التقليل ، أي بطرف قليل من الشدة، السياق يوضح أنها أفادت التقليل، حيث أوصاه بجلباب من اللين أي أغلب معاملتك هي اللين واجعله جلبابا يغطي افعالك وهو الأكثر، ثم قال بطرف أي تخلطه بقليل من الشدة.

النوع

من أمثلة النوع التي خرجها البلاغيون عبر النكرة قوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) (البقرة :٧)، حيث يفسر التفتازاني سبب مجيء النكرة للنوع قائلا " أي للقصد إلى نوع منه نحو(وعلى أبصارهم غشاوة) أي نوع من الأغطية وهو غطاء التعامي" (٤٤).

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة ،يقول فيه "**فإني خرجت من حيّي هذا ، إما ظالما أو مظلوما ، وإما باغيا ،وإما مبغيا عليه ، وإني أذكر الله من بلغه كتابي هذا لّما نفر إليّ ، فإن كنت محسنا أعانني، وإن كنت مسيئا اسعتبني**" (٤٥).

جاءت النكرات (ظالما، مظلوما ، باغيا، مبغيا عليه) أحوالا مفيدة النوع، وجاءت معطوفة بحرف الجر (أو) الذي أفاد التخيير مما جعله قرينة على غرض النكرة في إفادة النوع حسب ما يراها الباحث، فالكلام نوعي ظالما أو نوعي مظلوما أو باغيا أو مبغيا عليه، وجاءت النكرة هذه المفيدة للنوع متناسقة مع بقية الكتاب بدعوته أهل الكوفة للنظر والتفكر في نوع خروجه ، فأن كان على حق أعانوه ،والإ فهم في حل، وقرينة أخرى هي بقية النكرات في غير هذا الباب التي جاءت أيضا للنوع (كنت محسنا، مسيئا).

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر، يقول (عليه السلام) والحسرة تملأ قلبه " **وقد كنت حثثت الناس على لحاقه ،ودعوتهم سرا وجهرا،وعودا وبدءا ، فمنهم الآتي كارها، ومنهم المعتل كاذبا، ومنهم القاعد خاذلا، أسال الله أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا** " (٤٦).

الحسرة تملأ قلبه (عليه السلام) من هؤلاء القوم ، حيث جاءت النكرات (سرا، جهرا، عودا، بدءا) أحوالا مفيدة النوع، أي أنه استخدم كافة أنواع الدعوات معهم لنصرة محمد أبي بكر، لكنهم تخاذلوا، فدعاهم سارا ومعلنا، حيث تجيء الحال كثيرا من المصادر، فعبرت النكرات عن أنواع دعوته لهم، ثم تأتي الأحوال (كارها، كاذبا، خاذلا) وهي أسماء فاعل لتعبر عن النوع أيضا، لتبين أنواع خذلانهم، فهو يقول أنهم أنواع، الأول الآتي كارها، والثاني المتمارض كذبا، والنوع الثالث الذي قعد وخذله، فجاءت النكرات موضحة أنواع دعوته وأنواع الخاذلين.

التخصيص

النكرة تفيد الشيوع والعموم في جنسها ،لكنها أحيانا تفيد تخصيصا يفهم من السياق " في عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات " (٤٧)،وحول معنى التخصيص لم نعثر على أمثلة كثيرة، وربما لقلة السياقات التي تأتي فيه النكرة ، لكن فاضل السامرائي في معرض حديثه عن معاني التراكيب النحوية يستشهد بقوله تعالى (من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها) (النساء :٤٧)،معلقا على سبب إفادة النكرة (وجوها) التخصيص " المراد هنا وجوه الكفار ،فالنكرة عامة والمراد بها التخصيص " (٤٨).

فمن كتاب له إلى معاوية بشأن مبايعة الناس له (عليه السلام) " **إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماما ،كان ذلك لله رضى** ".(٤٩)

جاءت النكرة (رجل) مجرورة مفيدة التخصيص، والنكرة (إماما) مفعول ثان أيضا أفادت التخصيص، فالرجل ليس عموم الرجال وانما الرجل هو (عليه السلام)، وإماما أيضا يقصد به نفسه بعد البيعة لا عموم الأئمة، فهو ذكر بداية اجتماع وبيعة الناس له ، ثم

ينتقل إلى حديث التنكير للتعريض بشأن بيعته ، لأن المقام هو إلقاء الحجة على معاوية بشأن بيعته (عليه السلام)، وقد يذهب ذاهب أن النكرتين (رجل ، إماما) جاءت مفيدة العموم بدلالة الشرط، وهنا يذهب الباحث أن التخصيص أبلغ لأنه في معرض إثبات الحجة على معاوية بشأن بيعته.

التهويل

من الأمثلة التي طرحها البلاغيون حول غرض التهويل قوله تعالى (أخاف أن يمسك عذاب الرحمن) **(مريم : ٤٥)**،في خطاب نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، فيذهب السكاكي أنها للتهويل أو ضده، ويبدو أنه يقصد التعظيم والتحقير " بالتنكير دون عذاب الله بالإضافة ، فأما للتهويل أو خلافه (٥٠).

ومن كلامه حول ضرورة الحذر من الموت والاستعداد له جاء في أحد كتبه " **فاحذروا عباد الله الموت وقربه ، وأعدوا له عدّته ، فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل**"(٥١)

جاءت النكرة (أمر، خطب) مجرورة مفيدة التهويل ، والقرينة النعت (عظيم، جلل) وسياق النص التحذيري الذي يتطلب توضيح السبب من الموت ، فجاءت النكرات في سياق توضيح سبب هذا التحذير، لأنه سيأتي بأمر عظيم وخطب جلل وهو الحساب لذا يجب إعداد العدة له.

النتائج

- جاءت رسائل نهج البلاغة وفق أسلوب أدبي مترابط ، كل مفردة تعين الأخرى في رسم المعنى العام المراد له في الرسالة.
- استخدام النكرة في غير طرفي الإسناد بوفرة ، وبتعابير وأغراض مختلفة ، مما يعتبر سمة أسلوبية بارزة في السياق الأدبي لنهج البلاغة.
- جاءت النكرات في غير طرفي الإسناد معبرة عن جميع الأغراض التي تعطيها النكرة في طرفي الإسناد.

- جاءت النكرات معبرة عن غرض سياقها ، وإن اختلف موقعها الإعرابي ، حيث وجدنا نكرات تابعة للمسند أو المسند إليه جاءت متعاونة مع نكرات في غير طرفي الإسناد للتعبير عن الغرض الواحد.
- جاءت النكرات بأغراضها المختلفة لتعبر عن ثنائية (الدين ـ الدنيا) أو (العقاب ـ الثواب) أو (الجنة ـ النار) أو (الإحسان ـ الإساءة).
- جاءت النكرات في رسائل النهج لتساهم في دور بلاغي معنوي، وتبليغي للمعنى المراد، فتراه مرة يعظم ومرة يهول ومرة يحقر، راسما بذلك صورة بيانية لولا النكرة لما جاءت معبرة عن غرض النص.
- جاءت أغراض النكرة في غير طرفي الإسناد بوفرة توازي نظيرتها في المسند والمسند إليه، مما يستدعي إلى الالتفات إلى هذا الجانب وعدم الاقتصار على طرفي الإسناد.
- ضرورة التركيز على أغراض النكرة في غير طرفي الإسناد وفهم أغراضها وتأثيرها المركزي على دلالة السياق .
- ضرورة دراسة النكرات وأغراضها معزولة عن المعرفة، لما فيها من تركيز فهم على أغراضها ، وعلى ما تحدثه من تأثير بلاغي دلالي في النص.
- غرض النكرة يتبين أحيانا من خلال مدلول الكلمة نفسها،وأحيانا من خلال سياق النص.

هوامش البحث

(١) عمايرة، اسماعيل أحمد(٢٠٠٣) دراسات لغوية مقارنة ، ،دار وائل، الأردن،ط١ ، ص ١٦٠.

(٢) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن ، (١٩٧٩)النهاية في غريب الحديث والأثر،ج١، تح: أحمد الزاوي،المكتبة العلمية، بيروت، ،ص ٢٩٩.

(٣) عليوي ، سعد حسن ،النكرة والمعرفة في الجملة العربية، ، مجلة كلية العلوم الإنسانية،العدد ٤، المجلد ،١٨ص ٨٩١

(٤) ينظر: الغلاييني، مصطفى (١٩٩٧)جامع الدروس العربية، ، المكتبة العربية، ، لبنان، ط ٣٦، ص ٢٠٧

(٥) بدوي ، أحمد ،(١٩٩٧)من بلاغة القرآن ، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة،ص: ٣٤٤

(٦) ينظر: عبد المطلب ،محمد (١٩٨٤)البلاغة والأسلوبية ، ،الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ص:٢٦

(٧) ابن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد (١٩٥٩)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٩ ، ص: ٦

(٨) عبده ، محمد (طبعة جديدة منقحة)نهج البلاغة،شرح الشيخ محمد عبده ، تح: فاتن محمد خليل اللبون ، ،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ص: ١٧

(٩) ينظر: ابن الناظم ، أبو عبدالله محمد،(٢٠٠٠) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د ط) ، ص :٥٥.

(١٠) ابن فارس، أحمد ، (١٩٧٩) معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ص :٤٧٦، نكر.

(١١) الخليل ، ابن أحمد الفراهيدي (١٩٨٠) كتاب العين ، ،تح : مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، منشورات وزارة الإعلام ، بغداد، ٠، ٥ /٣٥٥، نكر.

(١٢) الجوهري ، اسماعيل بن حماد (١٩٩٠)الصحاح،تاج اللغة وصحاح العربية، ،تح: أحمد عبد الغفور العطار،دار العلم للملايين، بيروت ، ، ٢ ،ص :٨٣٦ ،نكر.

(١٣) ابن منظور ، جمال الدين محمد (١٩٥٦)لسان العرب ، ،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت، ٥ ،ص :٢٣٢، نكر.

(١٤) الزمخشري ، جار الدين محمود ،(١٩٦٥)أساس البلاغة ، ،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت، ،ص: ٦٥٤، نكر

(١٥) ابن السراج ، أبو بكر محمد (١٩٨٧)الأصول في النحو ، ، تح: عبد الحسين الفتلي، ،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٢ ، ١ ص:١٤٨

(١٦) الزمخشري ، جار الله محمود ، (د ت)المفصل في علم العربية،جار الله محمود الزمخشري،ط٣، دار الجبل، بيروت ، ط٣ ، ص :١٩٨

(١٧) الجرجاني ، السيد الشريف (١٩٨٦) التعريفات، ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ص : ١٣٤

(١٨) سيبويه ، عمرو بن عثمان (١٩٩١)الكتاب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ،ط١ ،ص :٢٢

(١٩) الأندلسي ،أبو حيان ،(١٩٩٨)التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، ،تح: حسن الهنداوي، دار القلم. ،بيروت ،ط١ ،ص : ١٠٢

(٢٠) ينظر: الشيباني ، عبد الكريم (د ت) البديع في علم العربية،ج٢ ،جامعة ام القرى، ط١، ص :٢١

(٢١) الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد ،(٢٠٠٢)الإيضاح في علوم البلاغة، ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ص :٥٩

(٢٢) ينظر: السامرائي ،فاضل (٢٠٠٠) معاني النحو، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن ،ط١، ، ص : ٤٠

(٢٣) نهج البلاغة ،كتاب ٥٣ ، ص :٤٧٠

(٢٤) معاني النحو ، ج ١ ،ص : ٤٠

(٢٥) نهج البلاغة ، كتاب ٥٣ ،ص : ٤٦٨

(٢٦) المصدر السابق ، ص :٤٦٩

(٢٧) السامرائ ، محم فاضل (٢٠١٤)النحو العربي أحكام ومعان، ج١ ، دار ابن كثير، دمشق ،ط١ ، ص :٧٤

(٢٨) السكاكي ، سراج الدين أبو يعقوب ، مفتاح العلوم ،تحقيق : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط٢ ،ص : ١٩٣

(٢٩) المصدر السابق :١٩٣

(٣٠) نهج البلاغة ،كتاب ١٠ ، ص : ٣٩٨

(٣١) السامرائي ،فاضل (٢٠٠٠)معاني النحو ، ج٢ ، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ، عمان، الأردن، ط١ ، ص : ٣٥

(٣٢) معاني النحو، ج٢ ص :٤١

(٣٣) نهج البلاغة ،كتاب ١٣، ص : ٤٠١

(٣٤) المصدر السابق ، كتاب ٣ ص : ٣٩٣

(٣٥) المصدر السابق ، كتاب ٧ ، ص : ٣٩٥

(٣٦) التفتازاني ، سعد الدين،(١٣٧٦)مختصر المعاني، زاني ،إنتشارات دار الفكر ، ، قم، ط٣ص:٥٧

(٣٧) مفتاح العلوم ص :١٩٤

(٣٨) نهج البلاغة ، كتاب ٢٨ ، ص : ٤١٨

(٣٩) المصدر السابق ، كتاب ٢٨ ٤١٨

(٤٠) ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر ،(٢٠٠٨)خزانة الأدب وغاية الأرب ، مجلد ٢، تحقيق : محمد ناجي بن عمر ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١ ، ص: ٩٢٨ - ٩٢٩)

(٤١) ابن الأثير ، ضياء الدين (د ت) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ،تعليق : أحمد الحوفي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،القاهرة ،(د ط) ، ص : ٣٧

(٤٢) نهج البلاغة ، كتاب ٩ ، ص : ٣٩٧
(٤٣) المصدر السابق ، كتاب ١٩ ،ص : ٤٠٥
(٤٤) مختصر المعاني،ص : ٥٧
(٤٥) نهج البلاغة ، كتاب ٥٧ / ٤٨٠
(٤٦) المصدر السابق ، كتاب ٣٥ ، ص :٤٣٧
(٤٧) مختصر المعاني /٦٠
(٤٨) معاني النحو ، ج ١/ ٤٠
(٤٩) نهج البلاغة ، كتاب ٦ ، ص : ٣٩٥
(٥٠) مفتاح العلوم ،ص :١٩٤
(٥١) نهج البلاغة ، كتاب ٢٧ ، ص : ٤١٣

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١- ابن الأثير ، ضياء الدين ، (د ت)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ،تعليق : أحمد الحوفي ، ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،القاهرة (د ط)
٢ - ابن الأثير ، ضياء الدين ، (١٩٧٩)النهاية في غريب الحديث والأثر،ج١، ، تح: أحمد الزاوي،المكتبة العلمية، د ط بيروت، ،
٣ - ابن السراج ، أبو بكر محمد (١٩٨٧)الأصول في النحو ، ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي،ط٢،مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤- ابن الناظم ، ابو عبد الله محمد ، (٢٠٠٠) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، د ط ،تح: محمد باسل عيون السود، ،دار الكتب العلمية، بيروت.
٥ - ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر ، (٢٠٠٨) خزانة الأدب وغاية الأرب الموسومة ،مجلد ٢ ، تحقيق : محمد ناجي بن عمر، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٦ - ابن فارس ، الحسين أحمد ، (١٩٧٩) معجم مقاييس اللغة ، ، تح: عبد السلام محمد هارون،د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت..
٧- ابن منظور ، جمال الدين محمد ، (١٩٥٦) لسان العرب ، د ط ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،.
٨- الأندلسي ، أبو حيان ، (١٩٩٨) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ،ط١ ،تح: حسن الهنداوي، دار القلم.، بيروت .
٩ - التفتازاني ، سعد الدين ، (١٣٧٦) مختصر المعاني،ط٣ ،إنتشارات دار الفكر ، ، قم.
١٠- الجرجاني ، السيد الشريف ، (١٩٨٦)التعريفات، د ط،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،.

١١- الجوهري ، اسماعيل بن حماد ،الصحاح، (١٩٩٠)تاج اللغة وصحاح العربية، د ط ،تح: أحمد عبد الغفور العطار،دار العلم للملايين، بيروت .
١٢- الخطيب القزويني ،جلال الدين محمد، (د ت) الإيضاح في علوم البلاغة، ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٣ -الزمخشري ،جار الدين محمود ، (١٩٦٥)أساس البلاغة ، ،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت، .
١٤ - الزمخشري ، جار الله محمود ، (د ت)المفصل في علم العربية،ط٣ ، دار الجبل، بيروت .
١٥ - السامرائي ، فاضل صالح ، (٢٠٠٠)معاني النحو ،ج١ ،ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمّان، الأردن .
١٦ - السامرائي ، فاضل صالح ، (٢٠٠٠)معاني النحو ، ج٢ ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٧ - السامرائي ، محمد فاضل ، (٢٠١٤) النحو العربي أحكام ومعان،ج١، ط١، دار ابن كثير، دمشق.
١٨ - السكاكي ،سراج الدين أبو يعقوب ، (١٩٨٧) مفتاح العلوم ، ط٢، تحقيق: نعيم زرزور،دار الكتب العلمية ، بيروت ..
١٩- الشيباني ، عبد الكريم ، (د ت) البديع في علم العربية، ج ٢، ط١، ،جامعة ام القرى، .
٢٠- الغلاييني ،مصطفى ، (١٩٩٧)جامع الدروس العربية،ط٣٦ ، المكتبة العربية، ، بيروت .
٢١- الفراهيدي ، الخليل ، (١٩٨٠)كتاب العين ، د ط،تح : مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي،
منشورات وزارة الإعلام ، بغداد.
٢٢- بدوي ، أحمد ، (١٩٧٧)من بلاغة القرآن ،د ط ،دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة.
٢٣- سيبويه ، عمرو بن عثمان ، (١٩٩١) الكتاب ، ط١، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ، دار الجيل ، بيروت ،.
٢٤- عبد المطلب ،محمد ، (١٩٨٤) البلاغة والأسلوبية ، د ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، .
٢٥- عليوي ، سعد حسن ، النكرة والمعرفة في الجملة العربية، مجلة كلية العلوم الإنسانية،العدد ٤، مجلد ١٨.
٢٦- عمايرة ، إسماعيل أحمد ، دراسات لغوية مقارنة ، ط١، دار وائل، الأردن، ،٢٠٠٣.
٢٧- محمد عبده ، (د ت)نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده، طبعة جديدة منقحة ، تحقيق : فاتن محمد خليل اللبون ، ،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .